الأطر النظرية المفسرة للحراك العربي

د. أحمد كربوش
أستاذ بالمركز الجامعي – آفلو–

ملخص :

يمثل الحراك العربي بداية سنة 2011 إحدى الأحداث الهامة الذي عرفتها المنطقة العربية التي ظهرت آثاره على كل المستويات السياسية والأمنية والإقتصادية والثقافية، وذلك لسبب عوامل الإستبداد والقهر التي كانت تعيشه الشعوب العربية بعيدا عن الحرية والديمقراطية و انعدام التنمية بمختلف مجالاتها، وكان شعار المرحلة **الشعب يريد**، ومن نتائج هذا الحراك اسقاط الرئيس التونسي ثم الرئيس المصري و العقيد الليبي، وكانت تداعياته مختلفة ومتفاوتة على كل من اليمن وسوريا والجزائر وكان إصرار معظم تلك الجماهير العربية هو تحسين الأوضاع والرقي إلى حياة أفضل، وحاولت بعض النظريات تقديم تفسيرات لتلك الأوضاع منها نظرية الدومينو، ونظرية الفوضى الخلاقة وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الحراك العربي، الإحتجاجات، الثورة، الربيع العربي.

Abstract:

The Arab movement represents the beginning of the year 2011 the most important events in the Arab region, whose effects have appeared at all political, security, economic and cultural levels, due to the factors of tyranny and oppression that the Arab peoples were experiencing away from freedom, democracy and lack of development in all its fields. The slogan of the stage was the people want and from the results This movement brought down the Tunisian President, then the Egyptian President and the Libyan Colonel, and resulted in various and different repercussions for Yemen, Syria and Algeria, and most of those Arab audiences insisted on improving conditions and advancing to a better life, and some theory tried She provided explanations for

these situations, including the domino theory, the creative chaos theory, and others.

Key words: Arab Movement, Protests, Revolution, Arab Spring.

مقدمة:

مع بداية سنة 2011 شـهدت المنطقـة العربيـة تحـول هام ممثـل في ظـهور ما سمي بالحراك العربي أو الربيع العربي وكانت بدايته من تونس نتيجة احراق محمد البوعزيزي لنفسه وشعوره بالظلم حيث اندلعت الاحداث وتمت الإطاحة بالرئيس زين العابدين بن علي ثم انتقلت الاحداث إلى كل من مصر وليبيا واليمن، وتفاوتت درجة الإستقطاب والعنف طبقا لثقافة ذلك البلد، كما تركت هذه الاحداث نتائج جد كبيرة على هذه البلدان خاصة ليبيا واليمن طبقا لمتغيرات ما من التدهور على جميع الأصعدة بدءا من الإنفلات الأمني ممثلا في الانتشار الواسع في استخدام السلاح وبجميع أنواعه، والاقتتال الداخلي والأمراض والأوبئة في كل من ليبيا واليمن وسوريا ثم عاد الانقلاب على الرئيس المنتخب بما سمي بالثورة المضادة في حالة مصر.

إلا أن الملاحظ بأن هذه الأحداث لاتزال تنادي بالإصلاح والتغيير والتوزيع العادل للثروات واحترام مكونات الدولة في إطار الهوية الوطنية وإشراك جميع الفاعلين في العملية السياسية وكل هذه الاطر تعد منطلقات لقيام هذا الحراك لذا علينا دراسة اسبابه وتقديم مختلف النظريات التي تحاول الإقتراب من هذه الأحداث قصد تحليلها وتفسيرها.

الإشكالية:

إلى أي مدى ساهمت الأطر النظرية المتعددة في تفسير الحراك العربي ؟.

محاور الدراسة:

نتناول في هذا المقال إلى ثلاث محاور حيث نحدد مفهوم الحرك العربي ومختلف المفاهيم الأخرى المرتبطة به في المحور الأول، أما في المحور الثاني نتطرق إلى أسباب الحرك العربي، وفي المحور الثالث والأخير نتطرق إلى مختلف النظريات المفسرة للحراك العربي.

المحور الأول: مفاهيم الدراسة

نتطرق في هذا المحور إلى تحديد مفهوم الحراك العربي، ومختلف المفاهيم المتصلة به مثل مفهوم الثورة، والربيع العربي.

أولا: مفهوم الحراك العربي

الحراك كمفهوم نظري لم يتبلور بشكل كاف في أدبيات علم السياسة، حيث أن مفهوم الحراك السياسي كثيراً ما يختلط بمفهوم الحركات السياسية أو التحرك السياسي، ومن الصعب تطبيق مسار الحراك الاجتماعي الأفقي أو الرأسي على مفهوم الحراك السياسي، حيث نجد بأن اتجاهات الحراك السياسي أكثر تعقيداً، حيث لا يكون بالضرورة حراكاً طولياً بسيطاً في اتجاه أفقي أو عمودي، وإنما يكون أقرب لشكل السلم الحلزوني الصاعد لأعلى، والذي يشبه صعود الجبال، حيث يأخذ شكل الصعود للأعلى أحياناً، أو النزول إلى منحدر، ثم الصعود مرة أخرى.

ويأخذ الحراك بصورة عامة أشكالاً متعددة، حيث يمكن أن يكون في صورة إبداء الأطروحات والأفكار أو يتصاعد في شكل الثورة والعصيان المدني، وقد يستمر الحراك فترات زمنية طويلة، وقد ينتهي في غضون فترة قصيرة. وتختلف دوافعه وأهدافه حسب طبيعة الحراك، فقد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو جملة هذه الدوافع مجتمعة. [1]

وعرفت وفاء لطفي الحراك العربي: " بأنها حركات شعبية قوية تهدف إلى إحداث تغيير جذري في عدد من الأقطار العربية " .[2]

ثانيا: المفاهيم المتصلة بالحراك العربي

1) مفهوم الربيع العربي:

ينسب مصطلح الربيع العربي بمفهوم التحرر من قيود حياة غير محبوبة أو عمل غير مرغوب فيه إلى الفيلسوف الأمريكي والأستاذ الجامعي جورج سنتيانا الذي توفي سنة 1952 حيث كان يلقي محاضرته على تلاميذه كعادته والوقت ربيع فنظر فجأة إلى نافذة الحديقة ثم سرح بذهنه وقال لتلاميذه عفوا لن أستطيع استكمال المحاضرة لأنني على موعد مع الربيع، ثم جمع أوراقه وكتبه وحمل حقيبته وغادر القاعة مسرعا، ولم يرجع إليها بعد ذلك مرة أخرى بقية حياته، لذلك أصبحت عبارة الفيلسوف الأمريكي تطلق على من يمتلك الشجاعة التي تمكنه من الإقدام على التغيير ومن لا ترضيه حياتـــه

[1] أبو صليب فيصل، مفهوم الحراك السياسي، المصدر https://mqqal.com
تم تصفح بتاريخ: 10 -07 - 2019

[2] نزيه سعيد أبو عون اسلام ، تداعيات الحراك العربي على مفهوم الثورة ، وأثرها على التنمية السياسية في الوطن العربي، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين ،2018، ص 38.

سيقول لها عفوا انني على موعد مع الربيع. [1]

كما عرفت ويكيبيديا بأن الربيع العربي هي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كل البلدان العربية أواخر عام 2010 ومطلع 2011 متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين الدين بن على، ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة وقد نجحت هذه الثورات بالإطاحة بأربع أنظمة حتى الآن، فبعد الثورة التونسية نجحت ثورة 25 يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة 17 فبراير الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي والتنازل عن صلاحياته لنائبه بموجب المبادرة الخليجية، ثم بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الإحتجاجات في سوريا، وتميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيرا يعرف " باسم الشعب يريد إسقاط النظام " .[2]

2) **مفهوم الثورة:** يصعب ضبط مفهوم الثورة بسبب تنوع الفهم للمصطلح وتنوع اقترابات المفكرين منه، كل حسب ايديولوجيته وحسب اختصاصه، والجدير بالذكر أن بعض التعريفات الإصطلاحية لمفهوم الثورة تتجاوز دلالاتها اللغوية المباشرة سواء في اللغة العربية أو اللغات الأخرى ونسعى في هذا الاتجاه إلى عرض بعض وجهات النظر لتعريف المفهوم.

وتعرفها موسوعة علم الإجتماع بأنها التغييرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع، تلك التغييرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريا وجوهريا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم وايديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون الثورة عنيفة دموية، كما تكون سلمية وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية.[3]

وقد ورد معنى الثورة في الفرنسية Révolution وفي الإنجليزية Revolution على أنها تغيير جوهري في اوضاع المجتمع لا تتبع فيه ظروف دستورية، وهدفها تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وبالتالي كل حركة تؤدي إلى تغيير جذري في المجتمع دون عنف أو قهر فهي بمعنى

---

[1] جبران صالح على حرمل، ثورات الربيع العربي .رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات. www.m. ahewar.org/s.asp?aid
تم تصفح الموقع يوم: 10- 03- 2019.

[2] مفهوم الربيع العربي، المصدر www; https://ar.wikipedia.org › wiki ›
تم التصفح بتاريخ: 11 – 07 - 2019

[3] جبران صالح على حرمل، ثورات الربيع العربي .رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات، مرجع سابق

ثورة، نقول الثورة الصناعية والثورة الثقافية والثورة الاشتراكية.

أما المفكر مالك بن نبي فقد عرف الثورة: عملية تغيير، غير أن لهذا التغيير أسلوبه وطبيعته فأما الأسلوب فسيتم بالسرعة ليبقى منسجما مع التنسيق الثوري، وأما طبيعة التغيير فإنها تتحدد في نطاق الجواب على السؤال التالي: ما هو الموضوع الذي يجب تغييره ليبقى التغيير متماشيا مع معناه الثوري.[1]

والثورات تغييرات سياسية أساسية غالبا ما تجري بصورة دراماتيكية ووفق سيرورة معقدة دائما ولا تعود الحكومة المركزية لدى الثورة تستطيع فرض قانونها على قسم هام من الأرض أو السكان، وتتصارع عدة مجموعات بما فيها الحكومة القائمة، للاستيلاء على السلطة المركزية وهذا الصراع على السلطة يمكن أن يتحول إلى حرب أهلية وأن يؤدي إلى انقلابات سريعة أو حروب عصابات مستمرة، وتحاول كل مجموعة إنشاء بنى سياسية واقتصادية غالبا، لتحل محل البنى السابقة[2]، وبالتالي فإن للثورة عدة عناصر ثلاثة وهي: انهيار الدولة، الصراع على السلطة، قيام مؤسسات جديدة.

أما عزمي بشارة فعرف الثورة بأنها تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة أو خارج الشرعية تتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة. [3]

المحور الثاني: أسباب الحراك العربي

نتطرق إلى مختلف العوامل المؤدية إلى ما سمي بالحراك العربي والتي تتمثل في الأسباب السياسية والاقتصادية والخارجية.

أولا: العوامل السياسية

لم يكن الحراك العربي وليد الصدفة أو المؤامرة كما وصفت به الأنظمة العربية، وإنما بسبب دوافع وتراكمات عبر الزمن، وكما ورد فإن للثورة والانتفاضات أسباب موضوعية تؤدي إلى حدوثها، وإن للحراك العربي أسبابا منطقية تؤدي إليه، ولا يمكن إغفال الإختلاف بين دول الحراك العربي من حيث طبيعة الأنظمة والتعامل مع شعوبها، ولكن هناك عوامل ودوافع عامة تشترك فيها معظم الدول العربية والتي تتمثل فيما يلي:[4]

[1] بن نبي مالك، بين الرشاد والتيه، سوريا، دار الفكر، ط2، 1988، ص 49.

[2] جبران صالح على حرمل، مرجع سابق.

[3] عزمي بشارة، الثورة والقابلة للثورة، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2011، ص 55.

[4] نزيه سعيد أبو عون اسلام ، تداعيات الحراك العربي على مفهوم الثورة ، وأثرها على التنمية السياسية في الوطن العربي مرجع سابق، ص 39.

- ✓ **قانون الطوارئ وانتهاك حقوق الإنسان:** دأبت الحكومات وبعض الأنظمة على العمل بقانون الطوارئ، وعلى هذا الاساس تتم الإعتقالات، ويشعر المواطن بالظلم وأنه تحت رحمة ضباط أمن الدولة وأباطرة الحكام، وبموجب هذا القانون تتوسع سلطة الشرطة، كما نجد أن الدول العربية توظف الدستور كآلية من آليات هندسة الإستبداد السياسي، ولاسيما من زاوية ضمان التجديد للحاكم لضمان بقائه في منصبه سواء من حيث فترة الحكم أو عدد مرات تولي السلطة، أو وضع شروط تعجيزية للحيلولة دون قدرة المنافس على النجاح في الإنتخابات الرئاسية. [1]
- ✓ **ضعف الأحزاب السياسية والنقابات ومنظمات المجتمع المدني:** حيث سيطرت الدولة عليها، إذ نلاحظ تعدد الأحزاب السياسية التي تسعى جاهدة على تكوين قاعدة للمعلومات الصحيحة عن القضايا الجماهيرية المثارة، ولاشك تنافس الاحزاب السياسية في الدول العربية لا تسمح بتكوينها أو تسمح بتكوين احزاب صورية تفتقد الفعالية والمنافسة وبالتالي يتكون فيها رأي عام مضلل، ويبقى الحزب الوطني الحاكم محتكر للحياة السياسية في الدول العربية حيث نجد أغلبية الأحزاب تعمل لصالح الحزب الوطني وأنها لا تملك مصداقية.

وهو ما يؤدي إلى عزوف المواطن عن المشاركة في الإنتخابات* وإنما التعليق عليها والذي أصبح في أكثر من مواقع التواصل الإجتماعي، وهو أحد أشكال المشاركة السياسية، ومحاولة لإشراك كل المجتمع أو جله في الآليات الديمقراطية ممثلة في الإنتخابات يبقى أمر صعب جدا وشبه مستحيل، وهذا يظهر حتى في الدول التي توصف بالديمقراطيات العريقة حيث لا تتجاوز في الكثير من الاحيان نسبة المشاركة 50 بالمئة.

والخطورة في هذه الظاهرة انها اصبحت تقترن بثقافة اللامبالاة التي باتت سائدة في المجتمعات العربية والعزوف ليس عن الإنتخابات، وإنما عن كل ماله علاقة بالسياسة، وإن كان البعض يحمل الأنظمة السياسية مسؤولية ذلك كونها عملت على إكراه المواطن في السياسة بسبب التزوير وغلق اللعبــة السياسيــة مما جعلــه يزهد في الحيــاة السياسيــة لعلـه المسبـق بنتائـج الانتخابات وحجب ثقته

[1] مالكي أمحمد ، الانفجار العربي في الأبعاد الثقافية والسياسية، بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص 183.

بالقائمين على العملية برمتها.[1]

- ✓ **غياب دولة الحق والقانون:** بحيث يشهد الواقع الاجتماعي العربي المعاصر غيابا واسعا ومتزايدا لحقوق الإنسان وللقانون العادل الذي يحمي الإنسان من الانتهاكات المدنية والاجتماعية والاقتصادية، ولاسيما في البلدان التي تعتمد على التسلط والديكتاتورية منهجا في الحكم، فالإنسان العربي المعاصر الذي عاش في كنف هذه الأنظمة تعرض لمختلف أشكال الاضطهاد والتمييز والتسلط، وعانى من مختلف ألوان التعصب وغياب الحريات العامة، إذ انه محروم من حرية إبداء الرأي والتعبير في شؤون مجتمعه ووطنه، ومكبل بقيود القمع والخوف والاستبداد.

وفي ذلك اكدت رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية هذه الصورة المأساوية لواقع حقوق الإنسان في الوطن العربي في تقاريرها حيث ركزت على أن وضع الحريات الأساسية للإنسان والمواطن في بعض البلدان العربية مأساوي إلى حد كبير، فالحرية الفردية يضرب بها عرض الحائط والحريات الجماعية للإنسان لا تصان، والرقابة مفروضة، كما ان حرية التعبير لا تمارس إلا سرا وقد بين التقرير أن هجرة الكوادر والعقول العربية إلى الخارج إنما يأتي نتيجة لغياب الديمقراطية وحقوق الإنسان في هذه البلدان.[2]

- ✓ **الإقصاء والتهميش:** تعتبر الدول العربية بجميع مؤسساتها هي دول إقصائية بحيث لا يساهم فيها المواطن بشكل فعال في المجالات السياسية .... ومن احد أسباب الثورات العربية هو استمرار إقصاء المواطن العربي من كافة المجالات، وهي في الواقع أنظمة سياسية مغلقة وثابتة وتمنع اي تداول سلمي للسلطة وتؤسس منظورها السياسي على إقصاء المواطن من المشاركة في تدبير الشأن العام وفرض نفسها كوصي على الشعوب المفتقرة إلي وعي سياسي وتحتاج لمن يرعاها.

---

[1] عربي بومدين، بوزيدي يحي، أثر عملية المأسسة على المشاركة السياسية، دراسة في التحولات السياسية في المنطقة العربية بعد 2011، المجلة الجزائرية للسياسات العامة، العدد 05، أكتوبر 2014، ص 82، ص 83.

* تتجلى ذلك في نسبة المساهمين في الحركات الإحتجاجية في المجتمع فالموجة الثورية في مصر سنة 2011 أو ما تعرف بثورة 25 يناير أثبتت التقديرات لاحقا عقب الانقلاب أنها كانت في حدود الثلاثة ملايين من بين كل الشعب المصري، وهو ما يصطلح عليه بالأغلبية الصامتة وهي الفئة التي تكتفي بالتعليق على الأحداث دون المساهمة فيها.

[2] شنان محمد عمر، العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية مفاهيم وتطبيقات، مصر، دار المنصورة، 2015، ص 19، ص 20.

وبالتالي الشعوب العربية تعيش في ظل سيادة أنظمة شمولية احتكرت السلطة وألغت مصلحة المجال العام، وألحقته بمجالها الخاص وزرع ثقافة الخوف واللامبالاة، بحيث يعتبر المواطن ان السياسة مجال محرم، وأن المجال السياسي حكر على أقلية أو نخبة مقربة من النظام تحتكر المشروعية السياسية، وتعتبر أي تدخل فيه أو إبداء الرأي مساسا بالأمن العام وأمن الدولة. [1]

ثانيا: العوامل الاجتماعية و الإقتصادية للحراك العربي

يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الهامة للإحداث الحراك العربي، فالدول العربية هي الأعلى على المستوى العالمي بمعدلات البطالة، حيت تصل إلى نسب مخيفة بواقع 25 بالمئة من مجموع القوى العاملة بالرغم من الثروات البشرية والمادية الهائلة التي تتمتع بها دول المنطقة، فإن النظم العربية أخفقت في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، ولازالت الشعوب العربية تعاني الأمية والبطالة وتدني مستويات الدخل وغياب الخدمات والمرافق، كما أن الفجوة بين الطبقات والمناطق في الدولة الواحدة في اتساع مستمر.

وعلى الرغم من الارتفاع النسبي في معدلات النمو الاقتصادي لدول الحراك العربي إلا انه ليس المعبر الحقيقي عن قوة الاقتصاد، فالأمر يتعلق بسوء وعدم توزيع عوائد النمو وفي هذا الصدد تشير تقارير المنظمات الدولية إلى أن الدول العربية تحتل المراتب متقدمة في مؤشرات الفساد بين دول العالم بل أن هذا التقدم يزداد عاما بعد آخر، مما يدل على عدم اتخاذ سياسات ملائمة لمحاربة الفساد على مجمل دول الربيع العربي. ومن المعروف أن آثار الفساد لا تقتصر على تداعياته المادية فقط، بل تمتد إلى خلفيات اجتماعية وأخلاقية ليخلق نوع من الإحباط والإقصاء والسلبية وعدم تكافؤ الفرص، لينعكس ذلك على الموقف الأخلاقي للفرد والمجتمع داخل الدولة وعلى أدائها السياسي والكفاءة الإقتصادية والإستثمارية، كما تشير دراسات البنك الدولي الى ارتفاع معدلات التضخم ومعاناة الشعوب من ارتفاع الأسعار، ونقص وسوء التغذية ، وكذلك في ظل فشل سياسات الدعم الحكومي في مساعدة الفئات الاكثر فقرا في مساعدة الفئات الأكثر فقر حيث أن 34 بالمئة من مبالغ الدعم الهائلة المقدمة في الدول التي شهدت الاضطرابات تذهب للفئات الفقيرة وأن 66 بالمئة من هذه المبالغ تذهب للفئات التي لا تستحق الدعم، وتدل المؤشرات الكلية السابقة على ضعف السياسات الإقتصادية والمالية والاستثمارية في معظم الدول العربية، وخاصة منها المتعلقة بتدعيم الجانب

[1] شنان محمد عمر. المرجع نفسه، ص 21.

الاجتماعي لعملية التنمية هذا بالإضافة إلى فشل النظام الحكومي في معالجة تلك المشاكل ومعوقات النظام السياسي الذي أوجد أرضية خصبة للاحتجاجات نتيجة لشعور الطبقات الفقيرة بانعدام العدالة، وعدم توافر الحاجات الأساسية بالنسبة لهم والقهر الاجتماعي، وبالتالي قامت هذه الثورات لتعبر عن رغبة المواطنين في تحقيق العدالة والحرية، وهذا ما ظهر جليا في كل من مصر وتونس. [1]

ثالثا: دور عامل الوسائط الرقمية الجديدة في الحراك العربي

أمام عجز الأحزاب السياسية و جمعيات المجتمع المدني عن أداء أدوارها المتمثلة في التعبئة و التأطير بسبب تضييق الأنظمة الحاكمة من جهة، وبسبب غياب الديمقراطية الداخلية في معظمها من جهة أخرى، وتحولها إلى كائنات للمناسبات ذات أهداف مصلحية آنية من جهة ثالثة، عم نفور المواطنين منها، لذلك فإن الوسائط الحديثة المتمثلة في الفضاء الرقمي ووسائل الإعلام استطاعت أن تحل محلها حيث لعبت دورا أساسيا في الحراك السياسي و الاجتماعي الذي شهدته المنطقة العربية مع قيام الربيع العربي، وساهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر و سريع، و كذا في تعبئة المحتجين وتنظيمهم من خلال تسهيل التواصل فيما بينهم.

ولأن الشباب هم الكتلة السكانية الأكبر في المجتمعات العربية، ولأنهم الأكثر شعورا بالحرمان النسبي و الأكثر قدرة على التواصل و الحركة فلم يكن مستغربا أن يكونوا في طليعة المحتجين.

و تؤكد كل البحوث حول الممارسات والسلوكات الثقافية للشباب على أنهم مستهلكون كبار لوسائل الاتصال، وللثقافة الوسائطية، يدعم هذا التحول الاتجاه نحو خوصصة وسائل الإعلام والترفيه الثقافية، وتنامي استقلال المضامين الثقافية الجديدة قياسا إلى المؤسسات والأطر التقليدية للتنشئة.

فالشباب الذين امتلكوا قدرا عاليا من الوعي و المسؤولية استطاعوا أن يملئوا الفراغ الناتج عن تغييب الأنظمة للمثقفين، فقاموا بحمل مشعل الحرية و التغيير وتمكنوا من استغلال المجال الرحب الذي وفرته وسائل الاتصال الحديثة لتمرير أفكارهم وخطبهم بعيدا عن أعين الرقابة و التحكم.

وكان لزاما على الشباب المحتج أن يبحثوا عن بدائل يستطيعون من خلالها تمرير خطاباتهم و فتح باب النقاش في الأمور التي ظلت لعقود متتالية من الطابوهات والمحرمات ليجدوا ضالتهم في

[1] عبد الله مهنا أحمد ، الربيع العربي بين الأسباب والنتائج
www;amad ps/ar/ action= detaits/1309 /
تم تصفح المصدر يوم: 20- 04-2019.

شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات الإلكترونية ومواقع الفيديو التشاركي، التي برزت كعامل فاعل و محفز للحركات الاحتجاجية العربية حيث تمكن الشباب بفضلها من الالتفاف على الرقابة و التعتيم.[1]

الإعلامي وسمحت للكثيرين بنقل كم هائل من المعلومات و الصور و الفيديوهات إلى العالم داخليا، وخارجيا مما ساعد في إقناع المجتمعات العربية بالتحرك و الخروج من الواقع "الافتراضي" إلى الشارع و الانضمام إلى الشباب في ثورتهم، كما لا يمكن أيضا تجاهل الدور الكبير الذي لعبته هذه الوسائط في تغيير مفاهيم الناس من خلال حملات التوعية التي قام بها النشطاء للتعريف بحقوق الإنسان وبالحقوق السياسية للمواطنين، وكذا فتح المجال للتفاعل و التواصل بين المواطنين داخل المجتمعات العربية ونظرائهم في الخارج.

وتختلف درجة مساهمة المواقع الإلكترونية في إنجاح ثورات الربيع العربي باختلاف مميزاتها و خصائصها من حيث سرعة نقل الخبر و سهولة الاستعمال، وكذا قدرتها على تجنب رقابة الأجهزة الأمنية التي فطنت منذ الوهلة الأولى لتعاظم دورها وسعت بكل ما أوتيت من قوة إلى حجبها و إغلاقها واعتقال المدونين و النشطاء لكن دون جدوى.

وتعد مواقع الشبكات الاجتماعية من أكثر المواقع انتشارا في العالم، وقد اشتهر موقع الفيسبوك في الوطن العربي و انتشر بصورة مذهلة و لعب دورا هاما في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب، وظهر كبطل إعلامي في كل مشاهد الثورات العربية كما أصبح وسيلة التواصل الاجتماعي الأساسية الأكثر انتشارا والأسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية لإحداث التغيير، ويبلغ عدد مستخدمي الفيسبوك بالعالم العربي مطلع 2010 حوالي 26 مليون مستخدم، هذا العدد ارتفع مع اندلاع الثورات إلى 36 مليون مستخدم، وهو ما يوضح أهمية ودور هذا الوسيط التواصلي الذي تحول إلى تقنية ثورية بامتياز، وللفيس بوك مميزات عديدة جعلته الوسيط الأفضل بالنسبة إلى الثوار والمساعد الأساسي في تحريك ثوراتهم حيث يجعل من كل مشترك متلقيا للخبر وصانعا له في نفس الوقت، ويوفر الفيسبوك نقل الخبر بسرعة فائقة وآنية مع إمكانية التفاعل معه و التعليق عليه بالإضافة إلى تبادل الرسائل والأفكار والآراء، فالحدث الذي يحصل في الشارع لا يحتاج إلا إلى بضع دقائق ليصبح محورا نقاشيا

[1] سعدي محمد، الحراك العربي: أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير، ص 12

www. Almaaraka. net

تم التصفح بتاريخ : 07-12 - 2019

مدعما بالصور والفيديوهات والبيانات والتصريحات لتتوالى بعدها ردود الأفعال والتعليقات والاقتراحات و الدعوات إلى الاحتجاج و التظاهر، ومن ثم نقل النقاش " الافتراضي" إلى " الواقعي" بعد تحديد الزمان والمكان. [1]

المحور الثالث: النظريات المفسرة للحراك العربي

نتطرق إلى مختلف النظريات التي تحاول تفسير الحراك العربي أو الربيع العربي من مداخل مختلفة مثل نظرية الدومينو ونظرية الفوضى الخلاقة ونظرية الحرمان النسبي.

أولا: نظرية الدومينو

لعبت نظرية الدومينو في العلاقات الدولية دور الحجة الجيوسياسية التي بررت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية سياستها التدخلية لاحتواء امتداد المعسكر الشرقي أثناء الحرب الباردة واستعانت بها الإدارة الامريكية لإقناع الرأي العام الأمريكي والدولي بالتدخل العسكري الأمريكي في الفيتنام 1954- 1975.

وإن نظرية الدومينو أو نظرية التتابع هي أطروحة جيوسياسية تؤكد على أن ظهور أحداث معينة أو قيم إيديولوجية معينة في دولة ما يمكن أن يؤدي أوتوماتيكيا إلى تفشي الأحداث نفسها والقيم الإيديولوجية في الدول المجاورة للدولة، في إطار علاقة تأثير وتتابع تتسارع من خلالها وتيرة الإنتشار بطرقة فائقة لا يمكن الحد منها أو احتوائها.

كما يمكن تقديم تعريف لنظرية الدومينو أنها نظرية جيوسياسية طورت من قبل مجموعة من السياسيين الامريكيين مفادها أنه إذا اضطرت دول صغيرة إلى الاستسلام إلى الشيوعية فإن جيرانها ستتبعها بثبات وبسرعة.[2]

كما تقوم نظرية الدومينو على افتراض أن وقوع دولة ما في قوة كبيرة يؤدي إلى توالي سقوط الدول المجاورة، فنظرية الدومينو مستوحاة من تصفية قطع الدومينو المصفوفة الواحدة بعد الأخرى فإذا اسقطت إحدى هذه القطع ستحدث تفاعلات تؤدي إلى سقوط باقي القطع أي ان سقوط نظام سياسي معين في منطقة ما من العالم يؤدي إلى حدوث تحولات سياسية عميقة في بقية دول المنطقة حيث تركز نظرية الدومينو على أهمية العامل الخارجي لإحداث تغير في دولة من خلال التأثير المتبادل.

[1] سعدي محمد، مرجع سابق، ص 13.

[2] عدنان السيد حسين، الحراك العربي والوحدة الوطنية، بيروت: المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 34، 2012، ص 18.

ومن هنا نجد العديد من المتتبعين والمهتمين بالشؤون العربية أن هناك قدر كبير كن المصداقية والمنهجية والصحة في هذا الطرح جعل المحللين يلجؤون لهذه النظرية لتفسير الاحداث من خلال:

- ✓ البلد الأول في مصفوفة الدومينو كانت تونس والجدير بالذكر أنها لم تسقط بفعل خارجي أو بسبب تأثير عوامل خارجية بل ضعف الجذور السياسية والاجتماعية لنظام زين العابدين بن على أدى إلى عدم الاستقرار فتعتبر تونس أولى احجار الدومينو العربية. [1]
- ✓ ان الحراك العربي ركز أساسا على الدول العربية ذات الأنظمة الرئاسية العسكرية التي تجمع بين الطبقة السياسية والعسكرية البوليسية لإدارة الدولة مثل تونس، سوريا، ليبيا وهذه الدول هي احجار الدومينو التي تتصف بتقارب شكل ومضمون الأنظمة السياسية والاجتماعية.
- ✓ دور التطور السريع في مجال الإعلام والاتصال ودوره البارز في عملية العدوى، حيث أن هذا التطور جعل العالم قرية صغيرة فإذا وقع حدث في بلد ما يتأثر به بلد اخر وبسهولة فانطلاق الشرارة من تونس نهاية 2010 وتبعها حراك شعبي آخر في مصر أسقطت الرئيس حسني مبارك كما شهدت كل من ليبيا واليمن حركا سعت إلى اسقاط نظامي كل من الرئيسين معمر القذافي وعلى عبد الله صالح وهو تطبيق حرفي لنظرية الدومينو. [2]

ثانيا: نظرية الفوضى الخلاقة

يمكننا تعريف مصطلح الفوضى الخلاقة بأنها حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الأحداث، فهي إحداث متعمد لفوضى بقصد الوصول إلى موقف أو واقع سياسي يهدف إليه الطرف الاخر الذي أحدث الفوضى.[3]

وتعتمد نظرية الفوضى الخلاقة في الأساس على ما أسماه صموئيل هنتغتون بفجوة الاستقرار وهي الفجوة التي يشعر بها المواطن بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فتنعكس بضيقها أو

[1] Philipp O. Amour "The End Of The Arab Spring: Alternatives Turkish Journal Of International Relations, Vol. 12, No. 3, 2013, p7.

[2] Fadi Elhusseini, Post Arab Spring Thoughts: The Middle East between External and Internal Mechanisms, (Political Economic & Social Forces, HEMISPHERES, Vol. 29, No. 2, 2014) .p 14.

[3] بكرى مصطفى، الفوضى الخلاقة أم المدمرة، مصر في مرمى الهدف الأمريكي، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، 2005، ص 128.

اتساعها على الاستقرار بشكل أو بآخر، فاتساعها يولد احباطا ونقمة في أوساط المجتمع، مما يعمل على زعزعة الاستقرار السياسي، لاسيما إذا انعدمت الحرية الاجتماعية والاقتصادية وافتقدت مؤسسات النظام القابلية والقدرة على التكيف الإيجابي، ذلك أن مشاعر الإحتقان قد تتحول في أية لحظة إلى مطالب ليست سهلة للوهلة الأولى، وأحيانا غير متوقعة ما يفرض على مؤسسات النظام ضرورة التكيف من خلال الإصلاح السياسي وتوسيع المشاركة السياسية واستيعاب تلك المطالب، أما إذا كانت تلك المؤسسات محكومة بالنظرة الأحادية، فإنه سيكون من الصعب الاستجابة لأي مطالب، إلا بالمزيد من الفوضى التي يرى هنتغتون أنها ستقود في نهاية الأمر إلى استبدال قواعد اللعبة واللاعبين. [1]

كما استندت نظرية الفوضى الخلاقة إلى المستشرق برنالد لويس حيث يرى الوطن العربي عبارة عن تجمعا لأقليات دينية وعرقية، وحتى وإن كان هذا الشعار هو الديمقراطية، فإن تحقيقها يرتكز على الإستخدام الصريح للطائفية، بهذا يصبح التنوع الطائفي والديني والإثني الموجود في المنطقة في حالة تناقض مستحكم، فيتحول التنوع إلى كارثة وتصبح الديمقراطية هي منتج التدمير الخلاق هذا الإتجاه التدميري يؤكده **مايكل ليدن** أحد أعلام المحافظين بقوله:

إن التدمير هو وصفتنا المركزية وإن الوقت قد حان لكي يتم تصدير الثورة الإجتماعية، من أجل صوغ شرق أوسط جديد عبر تغيير ليس النظم فقط بل الجغرافيا السياسية.

ولئن كان نظرية الفوضى الخلاقة تتأسس نظريا على ثنائية التفكيك والتركيب وتحويل الهويات الثقافية للجماعات إلى هويات طائفية مسيسة وتجزيئية ومهلكة[2] فإنه لابد من إحداث شئ من الفوضى والخلخلة في المجتمعات العربية الراكدة سياسيا حسب **شارانسكي،** لأن ذلك سيخلق ديناميكية جديدة توفر الأمن والازدهار والحرية، إنه العلاج بالصدمة.

وخلال إدارة جورج بوش الابن توسعت الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام النظريات الفوضوية في إطار الحرب الاستباقية وتفعيل نظرية الدومينو وصولا إلى نظرية الفوضى البناءة كحل أخير مع هذه المنطقة، وتتكون عناصر هذه النظرية من:

- ✓ تفكيك النظام الإقليمي العربي من خلال سياسة المحاور، مع امريكا أو ضدها.

[1] خليل حسين العلاقات الدولية، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا، لبنان منشورات الحلبي الحقوقية، 2011، ص 198.

[2] فالح عبد الجبار وآخرون، الطائفية والتسامح والعدالة الإنتقالية، من الفتنة إلى دولة القانون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، 2013، ص 34.

- ✓ وضع النظم في حالة قلق مستمر وتهديدها بالتغيير.
- ✓ إعادة صوغ النظم بحث تقوم امريكا بدور الهدم الفوضى تم تتركها لصراعاتها الداخلية حتى تصبح الحاجة إلى التدخل والضبط الامريكي ضرورة.

أما عن مدى الإتساق بين الفعل الثوري العربي الإقليمي ومصطلح الفوضى فيظهر من خلال شبكة أفكار نسجت بعناية ترتكز على :

- ✓ فشل آلية الحرب المباشرة على الطريقة الأفغانية والعراقية.
- ✓ دور اللوبيات المعولمة التي تدفع باتجاه تأزيم مناطق الضعف.
- ✓ إعادة إنتاج الهيمنة بوسائل عولمية جديدة ومحاولة تحقيق جغرافيا سياسية أكثر من مشروع الشرق الاوسط الجديد.[1]

ثالثا: نظرية الحرمان:

يشير **تيد جير** بالحرمان النسبي بانها الحالة التي يحرم فيها جماعة من امور يعتقدون انهم أحق بها في حين ان شخصا أخر او مجموعة أخرى تمتلك هذه الأمور، وبالتالي تقوم نظرية الحرمان النسبي على فرضيتين هما:

1) فرض الشعور بالحرمان نظرا لوجود حاجات لم يتم اشباعها حسب ما هو متوقع.
2) فرض اهتزاز بناء القوة القائم في المجتمع.[2]

إذن فالحرمان هو نسبي بين طرفين يمكن استشعاره عبر آليتين هما: التوقعات والإمكانيات فعادة ما تمر المجتمعات بمراحل ترتفع فيها مستويات التوقعات بعد أي تغيير اجتماعي كالثورات، كما يمكن ان تنخفض التطلعات بعد المرور بكارثة في الوقت نفسه، فإن كل مجتمع لديه امكانيات لتحقيق تلك التوقعات، وهي تتفاوت بناء على عوامل كثيرة من مرحلة لأخرى.[3]

كما يعتبر تيد روبرت غير المنظر البارز لنظرية الحرمان النسبي ويمثل كتابه لماذا يتمرد البشر؟ تركيبا لكثير من الفرضيات بشأن العنف السياسي، إذ كان احد أهدافه في الحقيقة إظهار تبيان كيف أن الفرضيات كلها تقريبا والنظريات المتعلقة بالعنف السياسي يمكن ان تصنف ضمن الحرمان

[1] العفيفي فتحي، الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة، دراسة في صناعة المستقبل، المستقبل العربي، سنة 34، ع 390. اغسطس 2011، ص 153.

[2] جبران صالح على حرمل، ثورات الربيع العربي .رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات، مرجع سابق.

[3] المرجع نفسه.

النسبي وتشمل متغيراته في هذا المجال ويحلل تيد روبرت الحرمان بوصفه حالة توتر حيث ينتج من التناقض بين أوضاع الإنسان أو مجموعة من البشر وتطلعاتهم إلى الحصول على الرفاهية أو الأمن أو التحقيق الذاتي، وليس أوضاعهم الإقتصادية بحد ذاتها.[1]

ومن ثم فإن عمق ومدى الشعور بالإحباط الناتج من إدراك الحرمان هو الحافز الرئيسي للعصيان الجماهيري، فكلما زادت رقعة الحرمان في المجتمع وتقلصت شرعية النظام ونمت الأفكار الثورية كانت قدرة الناس على الثورة والتمرد كبيرة.

وقام **اريك هوفر** بتحليل الشروط النفسية للإحتجاج* وبرر بأن الناس لا يحتجون على حكامهم بدافع الفقر او الجوع بل بدافع التطلع نحو مستقبل أفضل ولا تهم طبيعة الرجل الذي يحركه الأمل الجامح في ذلك ربما يكون مثقفا متحمسا، أو مزارعا يتوق إلى المزيد من الأرض أو نبيلا أو تاجرا هؤلاء كلهم يتحدون الحاضر ويدمرونه عند الضرورة، وينشؤون العالم الجديد الذي يمكن أن يحقق آمالهم. [2]

ويمكننا حصر مصادر الحرمان النسبي لدى الشعوب العربية فيما يلي:

الحرمان السياسي:

استبداد النظام الحاكم واحتكار سلطة الحكم لثلاثة عقود أو عقدين واستمراره لتطبيق نظام الطوارئ والتضييق على الحريات وعدم السماح بالتعبير عن الرأي الآخر المعارض وانعدام مظاهر التعددية السياسية والتداول السلمي على السلطة وحرية التعبير والإعلام.

الحرمان الإقتصادي:

تردي أوضاع الشعب العربي بصفة عامة وأوضاع الشباب بصفة خاصة في مختلف مجالات التعليم والعمل والصحة وارتفاع معدلات البطالة والغلاء وانخفاض مستوى المرتبات والأجور وتفشي ظواهر العنوسة وتأخر سن الزواج والهجرة غير الشرعية والإنتحار بإحراق الذات وظاهرة البوعزيزي خير شاهد على ذلك.

---

[1] الحبيب أستاني زين الدين، الفعل الإحتجاجي في المغرب، وأطروحة الحرمان في الحاجة إلى تنويع المقاربات التفسيرية، مجلة عمران، (د.د.ن) ، 2017، ص 169.

[2] جبران صالح على حرمل ، ثورات الربيع العربي .رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات، مرجع سابق

* يرى تيد روبرت غير ان هذا النوع من الإحتجاج يمر بثلاث مراحل وهي: توليد السخط وتسييس السخط وإخراج السخط إلى حيز الوجود، دون وجود علاقة زمنية بالضرورة بين هذه المراحل الثلاث.

للمزيد انظر روبرت غير، لماذا يتمرد البشر؟، مركز الخليج للابحاث، دبي، 2004.

الحرمان الإجتماعي:

ويتمثل في تراجع رأس المال الإجتماعي وتفكك الأسر، وارتفاع معدلات العنوسة، وارتفاع سن الزواج ومعدلات الطلاق، وانتشار العنف والحوادث المروعة والمرتبطة مباشرة بالبطالة، وتزايد معدلات الفقر والهجرة، وتزايد حالات التعصب والثأر والإحتقان الطائفي، وتزايد نزعة المحسوبية والقرابة والتمييز بين أبناء الوطن حسب أصوله الإجتماعية، وعلاقات ذويهم بالمؤسسات العامة وأصحاب النفوذ. [1]

خـاتمة:

يمثل الحراك العربي إحدى أهم المحطات التاريخية الهامة حيث ساهم في إحداث تغيير واضح في الأنظمة فبعد حادثة البوعزيزي تم رحيل نظام بن على في تونس ونظام حسني مبارك بمصر وصعود الإخوان المسلمين، ثم مقتل العقيد معمر القذافي بليبيا، وقد أحدث هذا الأخير فراغ أمني رهيب لسبب الإنتشار الواسع للسلاح بأيدي المليشيات، ولا تزال تداعياته إلى الوقت الحاضر أما في سوريا واليمن لاتزال الحروب مستمرة من حين لآخر، ومن الأسباب المباشرة لذلك هو تجذر عوامل التهميش واللاعدالة الإجتماعية، والإقتصادية واستبعاد التداول السلمي على السلطة فلو تم اسقاط النظريات المفسرة على هذه الأحداث لوجدنا نظرية الحرمان هي الأقرب للتفسير والتي تقر بأن الإحتجاجات الشعبية العربية هدفها التخلص من الواقع المرير الذي تعيشه تلك الشعوب في معظم المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والتطلع إلى واقع أحسن وأفضل.

المراجـع:

باللغة العربية:

الكتب:

1- بكرى مصطفى، **الفوضى الخلاقة أم المدمرة**، مصر في مرمى الهدف الأمريكي، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية، 2005.

2- بن نبي مالك ، **بين الرشاد والتيه**، دار الفكر، سوريا، ط2، 1988.

3- خليل حسين، **العلاقات الدولية، النظرية والواقع – الأشخاص والقضايا**، لبنان منشورات الحلبي الحقوقية، 2011.

[1] جبران صالح على حرمل، نفس المرجع.

4- فالح عبد الجبار وآخرون، **الطائفية والتسامح والعدالة الإنتقالية، من الفتنة إلى دولة القانون**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 ، 2013 .

5- شنان محمد عمر ، (2015)، **العدالة الإنتقالية والمصالحة الوطنية مفاهيم وتطبيقات**، مصر، دار المنصورة.

6- عزمي بشارة، **الثورة والقابلة للثورة**، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2011.

7- مالكي أمحمد، **الإنفجار العربي في الأبعاد الثقافية والسياسية**، بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

المجلات:

1- الحبيب أستاني زين الدين، الفعل الإحتجاجي في المغرب، وأطروحة الحرمان في الحاجة إلى تنويع المقاربات التفسيرية، **مجلة عمران**، (د.د.ن) ، 2017.

2- العفيفي فتحي، الحرب على الفوضى الخلاقة: النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة، دراسة في صناعة المستقبل، **المستقبل العربي**، سنة 34، ع 390. اغسطس 2011.

3- عدنان السيد حسين، الحراك العربي والوحدة الوطنية، بيروت: **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد 34، 2012.

4- عربي بومدين، بوزيدي يحي، أثر عملية المأسسة على المشاركة السياسية، دراسة في التحولات السياسية في المنطقة العربية بعد 2011، **المجلة الجزائرية للسياسات العامة**، العدد 05، أكتوبر 2014.

5- روبرت غير، لماذا يتمرد البشر؟، دبي، مركز الخليج للابحاث، 2004.

رسائل الماجستير:

- اسلام نزيه سعيد أبو عون، تداعيات الحراك العربي على مفهوم الثورة ، وأثرها على التنمية السياسية في الوطن العربي، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح فلسطين ،2018.

المواقع الإلكترونية:

1. جبران صالح على حرمل، ثورات الربيع العربي رؤية تحليلية في ضوء فروض نظرية الثورات

www.m. ahewar.org/s.asp?aid

تم تصفح الموقع يوم 10- 03 - 2019.

2. أبو صليب فيصل، مفهوم الحراك السياسي https://mqqal.com

تم تصفح بتاريخ: 10- 07- 2019.

3. سعدي محمد، الحراك العربي: أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير.

www. Almaaraka. net

تم التصفح بتاريخ : 07-12 - 2019.

4. عبد الله مهنا أحمد ، الربيع العربي بين الأسباب والنتائج

www;amad ps/ar/ action= detaits/1309 /

تم تصفح المصدر يوم: 20- 04- 2019.

5. مفهوم الربيع العربي: ‹ wiki › https://ar.wikipedia.org ;www

تم تصفح بتاريخ : 11- 07- 2019

بالإنجليزية:

تقارير:

1. Philipp O. Amour "The End Of The Arab Spring: Alternatives Turkish Journal Of International Relations, Vol. 12, No. 3, 2013.
2. Fadi Elhusseini, **Post Arab Spring Thoughts: The Middle East between External and Internal Mechanisms**, Political Economic & Social Forces, HEMISPHERES, Vol. 29, No. 2, 2014 .